الفصل التمهيدي: الأحوال التعليمية في الجزائر

المبحث الأول: التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

عرف العهد العثماني في الجزائر بالركود الثقافي في نشأته في بقية البلاد العربية فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوروبية ورغم أن العربية ضلت لغة التعليم ولغة الشعب فإن الدولة قد اتخذت التركية لغة رسمية . ومن جهة أخرى سيطرت اللغة الخليط (لغة فرانكا) على التبادل التجاري فكان إنتاج اللغة العربية يكاد ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر، وقد ترك العهد التركي بعض الشعراء وكتاب التاريخ والرحالة وحتى بعض المتطببين ، ولكن مكانتهم مازالت في حالة إلى تقييم ودراسة في ضوء الوثائق التي يعتر عليها الباحثون من وقت لآخر.

وفي الوقت الذي كان ممكن فيه للثقافة العربية أن تتحرر وتنتج نتيجة اتصالها بأوربا في فاتح القرن الماضي واجه الجزائريون الاحتلال الفرنسي الذي نزل عليهم كما يقول حمدان خوجة كحمل من رصاص، فترح الأدباء والعلماء إلى المشرق وبعثرت الأسر والمكتبات وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية وهكذا شهدت الجزائر نكسة عميقة أدت إلى تأخر الدراسات العربية فيها.

وقد كان التعليم حرا من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين، فكان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعليم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية.[1]

ارتبط ظهور المؤسسات الثقافية بالجزائر قبل الوجود العثماني في القرن 16 م وذلك منذ انطلاق الفتوحات الإسلامية بالمغرب العربي في القرن 17م، ومثل المسجد في ذلك الوقت النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية في آن واحد تبليغ رسالة الإسلام وتعالج مشاكل المجتمع في شتى مجالات الحياة الدينية والتعليمية والقضائية ثم بدأت تظهر مؤسسات أخرى بالتدريج مشاركة المسجد في تبليغ رسالته الدينية، ومخففة عنه بعض الأعباء كتحفيظ القرآن.[2]

غير أن المؤسسات الثقافية أصبحت في العهد العثماني بالجزائر مهتمة بالتعليم أكثر مما هي مهتمة بالثقافة بمفهومها الواسع كما هو معروف في عصرنا الحالي وكانت هذه المؤسسات تبث تعليما يصل إلى مستوى التعليم العالي، ولم تعرف الجزائر حينها لا الصحافة ولا المسرح وكذلك المطبعة.

وسنحاول في هذا المحور التعرض إلى دور المؤسسات الثقافية في نشر العلوم الشرعية والمعارف بدأ من الجامع المسجد والمدارس العلمية، والمعمرات والكتاتيب القرآنية مع الإشارة إلى طريقة أنشاؤها وتسييرها ومكانتها في نظر المجتمع الجزائري ومدى نشرها للثقافة الإسلامية في المدن والقرى ومقاومتها لعمليات التنصير والمحافظة على خصائص المجتمع الإسلامي بدأ من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المجلد الثالث، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1982، الطبعة الرابعة 2005، ص 159.

[2] أحمد مريوش، وبعض الأعضاء، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص11.

[3] أحمد مريوش، وبعض الأعضاء، المرجع السابق، ص11.

المساجد كانت تحدد أنواعها بناء على مؤسسها فهناك نوع قام ببنائه الحكام، ونوع بناه الأثرياء، ونوع قامت ببنائه الهيئات والجمعيات الخيرية.

فالنوع الأول هو النوع الذي قام بتأسيسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك، ويعتبر ذلك في نظرهم جزءا من واجبهم الديني لخدمة المجتمع وربما للشهرة أيضا[1] ونجد هذا النوع من المساجد في الجزائر العاصمة كالجامع الكبير،[2] والجامع الجديد بالعاصمة والذي كان مقرا للمفتي الحنفي الذي كان في مقام شيخ الإسلاميين في اسطنبول ، وجامع الباي بقسنطينة وصالح باي بعنابة وجامع الباشا بوهران، والجامع الكبير بتلمسان وآخر بندروما.

والاهتمام بالمساجد يعتبر ميزة في المجتمع الجزائري المسلم، فهو بمثابة ملتقى للناس ومبعثا للنشاط العلمي والاجتماعي ، كما أنه يمثل قلب القرية في الريف ، والمركز الروحي لسكان المدينة، فتقام حوله الأسواق والكتاتيب والمساكن ، كما تعتبر المساجد أيضا بمثابة الرابطة بين أهل القرية والمدينة ، فتقام حوله الأسواق والكتاتيب والمساكن ، كما تعتبر المساجد أيضا بمثابة الرابطة بين أهل القرية والمدينة.[3]

أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس، وذلك ببنائه وصيانته، والوقف عليه بهدف التقرب إلى الله، واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين ، او لكسب الشهرة ، وهذا النوع من المساجد له أعداد كبيرة بالجزائر خلال الفترة العثمانية منها مدينة بجاية التي اشتهرت بمساجدها القديمة والحديثة، وفي الفترة العثمانية بني الجامع الكبير بها.[4]

وفي عنابة بني المسجد سيدي أبي مروان، ومسجد صالح باي الذي عرف باسم المسجد الجديد، وجامع محمد باي الكبير في معسكر الذي أضاف إليه مدرسة وأوقف له أوقافا كثيرة منها خزانة كتب ، وحمام وحدائق ودوار وحوانيت وبني له فرن وأصبح جامع الباي بمعسكر من المباني الهامة يقصده الناس للترهة والتعجب.[5]

وتلمسان كان بها في أواخر العهد العثماني 50 مسجد منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي، وجامع ابن زكري وجامع أولاد الإمام ومدينة المدية في أواخر العهد العثماني كان بها أحد عشر مسجدا منها الجامع الكبير وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى بومزران آخر بيات التيطري والجامع الأحمر الذي بناه الباي حسن.[6]

والنوع الثالث من المساجد قامت بتشييده المؤسسات الخيرية وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل الولاة والأغنياء والشيوخ ويلاحظ الكثير من الباحثين بأن هذه المساجد كانت في معظمها متواضعة أما المساجد العثمانية فتتميز بدقة

---

[1] وزارة الإعلام والثقافة، مجلة الثقافة، عدد 63، الجزائر 1981، ص12.

[2] الجامع الكبير: كان مقرا للمفتي المالكي ، وبه مجلسا شرعيا ينعقد أسبوعيا كل يوم خميس يضم المالكي والحنفي والقاضيين المالكي والحنفي وكبار العلماء والقضاة ومن مهامه الأساسية الفصل في القضايا الشائكة.

[3] أنظر :ليكليرك (المجلة الإفريقية) 1859، 43، وابن سحنون (الثغر الجماني)، ص10-42.

[4] أحمد مريوش، وبعض الأعضاء، المرجع نفسه، ص13.

[5] أنظر: ليكرليرك (المجلة الإفريقية) 1959، ص43.

[6] انظر: هنري فيد رمان (المجلة الإفريقية) 1865 ، ص 289-301.

البناء فنية بفراشها وزخرفتها المتنوعة، وسعتها وعلو صوامعها . وكان بعضها يتميز بجمال يفوق جمال كنائس كمساجد وهران وبجاية والجزائر العاصمة ، ومعسكر وقسنطينة.[1]

ومما سبق يتضح لنا بان الاهتمام بتأسيس المساجد والعناية بها وصيانتها خلال الفترة العثمانية كان كبيرا والمشاركة في تشييدها كانت من الحكام ومن عامة الناس على السواء، وكان هذا الاهتمام نابع من دوافع دينية وخدمة للمذهب كالمذهب الحنفي مثلا، فكانت المساجد تسمى بالمسجد الحنفي ، والمسجد المالكي ، كما أن الأوقاف هي الأخرى كانت تصرف لأغراض دينية سواء للمدرسين أو القائمين بشؤون المسجد كالمدارس المتخصصة مثلا في التفسير أو الحديث أو في العلوم الشرعية بصفة عامة أو للإمامة أو الخطبة أو الآذان أو بأمور تعبدية كدلائل الخيرات وتنبيه الأنام.

ومهما يكن من أمر فإنه يمكن القول بأن المرحلة العثمانية بالجزائر كانت متميزة بطابعها الإسلامي الموحد، التفقت فيه اهتمامات الحاكم بالرعية ، ويبرز ذلك بصورة خاصة في العناية بالزوايا والرباطات والمساجد ومدارس العلم المساجد وربط ذلك كله بالتعليم بصورة عامة مهما تعددت وتنوعت هذه المؤسسات.

1. المدارس العلمية:

المدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية ، وظهرت بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية واتصال الشعوب الإسلامية واحتكاكها بشعوب أخرى فاقتبست المعارف والعلوم المتنوعة واستفادت من مختلف العلوم لحياة المسلمين مما فرض أنشاء هذه المدارس وانتشارها.[2]

الجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تضاهي او تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرف العربي كالجامع الأموي بدمشق، والحرمين الشريفين ، إضافة إلى تردد بعض الأساتذة المدرسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومشاركتهم في التدريس كعبد القادر الراشدي ، وعبد الكريم الفكون بقسنطينة، وعلي النصاري وسعيد قدور بالعاصمة، وأحمد البوني في عنابة ، ويذكر البعض بأن مدينة الجزائر وحدها كانت تتوفر على ثلاث مدارس للمذهب المالكي.

اشتهرت المدن الرئيسية بالجزائر خلال الفترة العثمانية بكثرة مدارسها فمدينة تلمسان كانت تتوفر فيها خمس مدارس ثانوية وعالية، هذا ما أثار إليه الفرنسيين هنا كذلك بعد احتلالهم لتلمسان بان وجدوا بها 50 مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي هي مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير.

أما مدينة قسنطينة فمدارسها الابتدائية كثيرة خلال الفترة العثمانية ، أما مدينة الجزائر فقد تضاربت حولها القوال في عدد المدارس الابتدائية والثانوية والعليا الموجودة بها خلال العهد العثماني، ويعود ذلك بصورة أساسية إلى إدخال المساجد والزوايا في عدد المدارس ، وكثير اما يتحدث البعض عن مراكز التعليم الثانوي والعالي، ولا يتحدثون عن المدارس الابتدائية ، وهذا ما أشار إليه التمغروطي وابن زاكور بوجود المدرسة الفشاشية، كما تحدث لبن

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الهجري إلى الرابع عشر الهجري، 16-20 ، ش، و، ن، تــ ج1، الجزائر 1981، ص-ص 254-255.

[2] أحمد مريوش وبعض الأعضاء، المرجع نفسه، ص-ص 14-15.

حمادوش عن مدرسة الجامع الكبير، وقد عدد المدارس بمدينة الجزائر عند دخول الفرنسيين غليها بحوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية ، فكانت المدرسة القشاشية بالعاصمة والمدرسة المحمدية بمعسكر التي شيدها الباي محمد الكبير فاتح وهران.[1] أما الجامع الكبير بالجزائر العاصمة ومدرسة العليا فكان يمثل نواة جامعية بها ابرز المدرسين كعلي الأنصاري. ومحمد قدورة ومحدمد ابن الشاهد، وعدد المدرسين بهذه المدرسة يقدر بتسعة عشر أستاذا وعدد من المساعدين.[2]

هذه المؤسسات الثقافية في العهد العثماني بالجزائر مهمته بالتعليم اكثر مما هي مهمته بالثقافة بمفهومها الواسع كما هو معروف في عصرنا الحالي ، وكانت هذه المؤسسات تبث تعليما يصل إلى مستوى التعليم العالي، و لم تعرف الجزائر حينها لا الصحافة ولا المسرح وكذلك المطبعة. ولها دور في نشر العلوم الشرعية والمعارف بدءا من الجامع المسجد والمدارس العلمية والمعمرات والكتاتيب القرآنية مع الإشارة إلى طريقة إنشائها وتسييرها ومكانتها في نظر المجتمع الجزائري ومدى نشرها للثقافة الإسلامية في المدن والقرى. ومن المؤسسات التربوية وهي كالتالي:[3]

2. الكتاتيب القرآنية:

تمثل الكتاتيب أقل وحدة من التعليم الابتدائي وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب ووظيفتها الأساسية هي أن تحفظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله ودعت الضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره ، ولكي يتوفر على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة. وكانت الكتاتيب منتشرة في القرى والمدن ، وفي جميع الحياء ، فبعضها كان يحمل اسم الحي الذي يقع فيه مثل مكتب سوق القندقجية، ومكتب المتاعيين، ومسجد جامع السيدة الحاج مصطفى ومسجد كوشة بوبغلة وكلمة مسيد كان يطلق عليها في الجزائر العاصمة ، وهي معروفة من تصغير كلمة مسجد.[4]

أما الوسائل التربوية" البيداغوجية" التي كانت تعتمد عليها تلك المؤسسات البسيطة والمتواضعة جدا فهي عبارة حصير يجلس عليه التلاميذ ولوحة مصنوعة عمارة من خشب الضرر ، أو العرعار تطلي بالصلصال. كي تكون ملساء لتساعد على انزلاق القلم المصنوع من القصب هذه الوسائل هي للمستوى الثانوي الذي يتمكن فيه التلاميذ من قراءة القرآن ومحاولة الكتابة بأنفسهم ، أما المستوى الأول والذي لا يزال فيه الطفل في طور تلقي المادة عن طريق الاستماع والتحفيظ الشفوي وتليه مباشرة آخر مرحلة وهي تعليم الكتابة على طريق تتبع أشكال الحروف المكتوبة مستعينين بالمصحف ينقلون منه بعض من آيات القرآن الكريم وتصحح من طرف شيخه طالبا، وهو ما يعرف اصطلاحا عندهم (بالسلكة).

إذن كانت برامج التعليم في الكتاتيب تستهدف في غايتها القصوى وهدفها النهائي تحفيظ القرآن ، ونادرا ما يلاحظ فيها خلط بين علوم أخرى كالأدب والحساب والترتيل إضافة إلى حفظ القرآن ، وهو ما كان موجودا وسائدا في كتاتيب أقصى الغرب الجزائري الذي تأثرت بمناهج أهل الأندلس . أما الوسط والشرق فلم يكن تصنيف

[1] نفسه ، ص-ص15-16.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر.

[3] منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ.

[4] ابو القاسم سعد الله، المرجع سابق، (تاريخ الجزائر الثقافي ج1)، ص 276-277.

الكتاتيب شيئا آخر من العلوم إلى تحفيظ القرآن اعتقادا منهم إن الطفل يجب أن يركز على الحفظ والابتعاد عن إشغاله بغير كتاب الله ولكي لا ينصرف إلى أمور أخرى وتفوته فرصة حفظ القرآن. وطالما هو تحت الرقابة فلا بد أن يعرض عليه حفظ القرآن قبل كل شيء أولا ثم يتعلم علوم أخرى إن شاء ذلك ثانيا.[1]

3. الزوايا:

تمثل الزوايا في مجتمعات من البيوت والمنازل المختلفة، والأشكال والأحجام تضم بيوتا للصلاة، وغرفا لتحفيظ القرآن كما تحتوي الزوايا على مساكن ومطاعم لطلابها ومخازن للمواد الغذائية، ومأوى للحيوانات التي تستغل في الأشغال الخاصة بالزاوية.[2]

لقد كان لانتشار الزوايا عبر القطر الجزائري انعكاسا على مستوى التعليم الأعلى منه، حيث سجل مثل هذا التعليم حضورا نسبيا لأولئك الذين واصلوا دراستهم بعدما تخرجوا من الكتاتيب، ويقوم بتأسيس هذه الزوايا في معظم الحالات رجال الدين المتصوفون الذين يرون بأن هذه الزوايا تمثل عملا خيريا دينيا لنشر الثقافة الإسلامية والمحافظة عليها بين أبناء المجتمع الإسلاميين.[3]

غير أن هذه المؤسسات الزوايا قد صنفت إلى صنفين أساسين عرف الصنف الأول بالخلواتي يدعى فيها شيوخة المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة ولهم القدرة على توزيعها لأتباعهم من الإخوان والمريدين ، حيث يفرضون عليهم صلوات العصر والمغرب والصبح، ويعرف شيوخ أصحاب هذا الصنف من الزوايا بالطرقيين بمعنى أن لهم طريقة مفروضة على الأتباع من المدريدين.[4]

أما الصنف الثاني من الزوايا فقد عرف الصنف الأول الزوايا بأنه غير خلواني، وهو أعد أيضا لأتباعه وردا معينا من الأذكار تتلى عقب الصلوات واهتمام هذا النوع من الزوايا ينصب حول تعليم القرآن الكريم وتلاوته للناشئة، وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية من طرف شيوخ هذه الزوايا وهذا الصنف يعتبر بمثابة كتاتيب قرآنية تنتشر بمختلف المناطق الريفية والحضارية بالجزائر.[5]

وكان الصنفين من الزوايا له فروع داخل الجزائر وخارجها وهناك تفاصيل أخرى حول الزوايا سيأتي تفصيلها في الفصل الخاص بالزوايا.

4. المصادر المالية للمؤسسات الثقافية:

كانت المؤسسات الثقافية خلال المرحلة العثمانية تعتمد في الحصول على تمويلها وتموينها على مصدرين أساسيين أولهما الإعانات التي تقدم لهذه المؤسسات من طرف المحسنين سواء في الحاضر وفي المناطق الريفية ، وهي ترد

[1] أحمد مريوش والأعضاء، المرجع السابق، ص
[2] صبحي حسان، المرجع السابق، ص 23.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق (تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الهجري إلى الرابع عشر الهجري 16-20) ص 266-267.
[4] ابن مريم (ابو عبد اله محمد بن محمد بن احمد)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان تحقيق وتعليق ابن شنب (محمد)، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1908، ص65.
[5] ابن زكري، أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا في بلاد القبائل ، الجزائر 1913، ص 127-128.

إلى المؤسسة في شكل نقود أو بضائع ومواد غذائية (حبوب وزيتون وتين وحيوانات ، وأدوات وألبسة، ومفروشات غلى غير ذلك من المواد العينية ، ويقدم ذلك إلى المؤسسات الثقافية بصورة دورية خلال السنة.[1]

وتأتيها الأموال المحبوسة والأوقاف الإسلامية التي يوقفها الأشخاص أو الهبات الخيرية، وهي متنوعة كالأراضي الزراعية كتحديد قطعة من الأرض وجعلها وقفا خاصا بمؤسسة ثقافية ، وأشجار مثمرة كوقف عدد من أشجار الزيتون والتين.[2]

[1] أحمد مريوش وبعض الأعضاء، المرجع السابق، ص22.

[2] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص 227.

المبحث الثاني: التعليم في الجزائر أثناء العهد الفرنسي

ترك الفرنسيون التعليم يموت دون الإعلان عن ذلك رسميا ، اشتغلوا بالاستيلاء على الراضي وتوطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين، وأهملوا كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين. حيث استمر الفرنسيون في إهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه. رغم تشبث السكان به ومقاطعتهم المدرسة الفرنسية.

وإنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية وعلومها هي السيدة، ابتداء من سنة 1850، وترك التعليم أيضا في الزوايا الريفية والمعمرات على ما هو عليه مع مراقبة برنامجه ومعلميه حتى لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين وقد اعترفت جميع التقارير بأن التعليم العربي الإسلامي كان منتشرا بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الاحتلال ، وأنهم بقوا متشبثين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء أو نفيهم وفي الوثائق الفرنسية الرسمية أن التعليم العربي الإسلامي كان على العموم مزهرا سنة 1830، وهو ما يتألف من مستويات التعليم الثلاث المعروفة اليوم الابتدائي والثانوي والعالي. كان التعليم الثانوي والعالي مجانا، أما الابتدائي فقد كان بأجر اختياري. وهي تتغذى من أملاك الأوقاف الخيرية ، ولكن منذ الاحتلال دخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية فأهملت المدارس الإسلامية ، وتوقف التعليم الابتدائي والثانوي و لم تبق إلا بعض الزوايا البعيدة والمعزولة حيث الدروس العليا.

كان المعلمين أيضا أحرار فهم لا يخضعون إلى أي ترقية وشهرتهم هي تدل عليهم كانت المدارس كثيرة، ورواتب مضمونة من مداخيل المساجد، وكان عدد الزوايا في مدينة الجزائر وحدها ستة (06)، اثنتان لأهل الشرق وثلاث لأهل الغرب وواحد لأهل المدينة و لم تبق منها بعد سنة 1846 إلا واحدة تقع في سوق الجمعة وكذلك لم تبق من المدارس القديمة إلا عدد ضئيل وأصبح التعليم في ابتدائي منها ناقصا.[1]

ومن المدارس التي اختفت نتيجة للاحتلال والإهمال ، مدرسة صالح باي بقسنطينة . ومدرسة قرومة الواقعة على وادي الزيتون شرقي العاصمة ومدرسة (الزاوية) سيدي محمد بن عبد الرحمان بجرجرة، وزاوية سيدي السعيد بين بوفاريك والدويرة، وزاوية سيدي الحبشي بأولاد منديل ، ثم زاوية البراكنة قرب شرشال والزوايا الواقعة في أوساط القبائل والأعراش قد اختفت أيضا نتيجة الحروب المريرة والحملات العسكرية الفرنسية.

كان برنامج التعليم يكمل بعضه بعضا ففي الابتدائي يحفظ الطفل كل أو أجزاء من القرآن الكريم، ويتقن الكتابة والقراءة ، ويتعلم مبادئ الدين ويحفظ المتون والنصوص الضرورية ، وفي الثانوي يواصل المطالعة والفقه والتوحيد ودراسة النحو والصرف وأولويات التفسير ومصطلح الحديث والسيرة النبوية . وأما الدراسات العليا فتشمل الفقه ايضا وأصول الدين والتوحيد وغيرها والمدارس ثم تندثر دفعة واحدة . ففي العاصمة كانت حوالي مائة مدرسة سنة 1830 لم يبق منها سنة 1830 سوى حوالي 24 مدرسة يتردد عليها 600 تلميذ وفي سنة 1846 انخفض عدد هذه المدارس إلى 14 فقط يتردد عليها بين 320 و400 تلميذ ، ومع ذلك فإن الأولياء كانوا يفضلون هذا النوع من المدارس لأولادهم على المدرسة الفرنسية. وأمتنع الأهالي عن إرسال أولاهم إلى المدرسة الفرنسية . لأن المدرسة في نظرهم هي حيث يتعلم الطفل القرآن والصلوات وقواعد الدين، بينما المدرسة الفرنسية لا تعلمهم غلا اللغة وربما تعلمهم أيضا مبادئ دين آخر. وهي منتشرة بكثرة خارج العاصمة ، سيما قسنطينة ومنطقة زواوة، ويقول

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، (1830-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص-ص 22-32.

التقرير ان هذه المدارس بقيت حتى الآن (1864) خارج مراقبة السلطات الفرنسية ، وقد أوصى التقرير بضرورة وضع كل أنواع التعليم تحت الرقابة ، لن (الوجود الفرنسي لا يمكن أن يتأسس نهائيا....إلا إذا تولت السلطة المديرة تعليم كل الأجيال الجديدة في البلاد وأمسكته بيدها).[1]

كان التعليم العربي الإسلامي كان منتشرا في المدن والأرياف وحتى في الخيام وكانت المدارس والزوايا تضم المخطوطات أيضا. ولكن كل ذلك نغير حسب رأيه ، فالحملات العسكرية بعثرت كل تجمعات الطلبة والعلماء و لم يبق إلا بعض المدارس التي لا تقدم سوى تعليم غير كامل على الإطلاق . ذلك أن دراسة الدين قد أهملت بينما لا يمكن فهم الدين غلا بالرجوع غلى الشروح التي يجب لفهمها إتقان اللغة العربية، وأصبح المتعلمون نادرين تدريجيا، اما المخطوطات فقد قال أنها أيضا تبعثرت وأتلفت في معظمها وكانت هي أساس التعليم.

وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على هذا التحول الذي أصاب التعليم العربي نتيجة الاحتلال. وبعد احتلال قسنطينة فالتعليم كان منتشرا بصورة غير متوقعة للفرنسيين . فقد كان فيها مدارس من مختلف المستويات الإقليمية فمدارسها الثانوية والعالية تضم بين 600 و700 تلميذ يدرسون علوم التفسير (القرآن) وعلوم الحديث، ومحاضرات في الحساب واللغة والبلاغة والفلسفة، كما يوجد بها 90 مدرسة ابتدائية (مكتب) يرتد عليها بين 1.300 و 1.400 طفل، وكانت دروس المساجد (وعددها 35 مسجد) والمدارس الثانوية (وعددها سبع) غاصة بالمستعمرين والأساتذة لهم شهرة تجلب إليهم الطلبة من بعيد، والمدارس الابتدائية تابعة للمسجد أو الزاوية، والنفقات جميعا كانت من الأوقاف المخصصة للمسجد أو الزاوية وكان المؤدب يعينه ناظر الأوقاف بوصية من العائلات. ولكن منذ الاحتلال تدهور كل ذلك . ففي عشر سنوات (1847) – كاد يختفي التعليم في هذه المدينة (قسنطينة) العريقة في خدمة العلم والعلماء، و لم يبق من 600 أو 700 تلميذ في الثانوي سوى 60 فقط والمدارس الابتدائية التي كانت تسعين لم يبق منها سوى ثلاثين ، ولا يتجاوز الأطفال فيها 350 بعد ان كانوا بين 1.300 و 1.400 .إذ إهمال التعليم في قسنطينة مما سيعطي لرجال الزوايا أهمية كبيرة ويزيد من تفوقهم بين السكان وواضح من تقرير الجنرال أن خوفه ليس على الجزائريين من الجهل ، ولكن على مصير الوجود الفرنسي من نفوذ الزوايا تدخلت السلطات الفرنسية في الزيارات التي يأتي بها اتباع الزوايا في مواسم معينة التي كانت تعيش على الأرض الموقوفة التي امتلكها الفرنسيون، وليس السبب الاقتصادي هو وحده الذي كان وراء فشل الزوايا في اداء دورها – والتعليم من أبرزه- ذلك أن مجالات العمل أمام المتخرجين منها أصبحت معدومة تقريبا فالفرنسيون كانوا يعتبرونها ملجأ للتعصب الديني والتراث العربي الإسلامي. ولذلك زعزعوها من جذورها . وقد أسسوا المدارس الشرعية الرسمية الثلاث لتخريج من يحتاجون في الوظائف الدينية والقضائية دون الحاجة إلى خرجي الزوايا آو معاهد المغرب آو تونس آو مصر. وبنا الفرنسيون بعض المدارس الابتدائية العربية الفرنسية لتنافس تعليم الزوايا والمعمرات وللتأثير على جيل من المتعلمين لا رابطة بينه وبين ما يسمى التعليم الديني او التقليدي. فلم تستطع الزوايا التوسع لأنها ضعف التعاون الذي كان بين اصحاب الزوايا (المرابطين) والأجواد أو الحكام في هذا المجال. ونعني به مجال التعليم ، فقد انطوت على نفسها فاستعملت وسائل أخرى ربما تكون غير علمية كالاكتفاء بتحفيظ القرآن، واللجوء إلى اتخاذ الرموز والتلغيز وكتابة الحروز وتمني الأماني على الله. فالزوايا قد استمرت في أداء مهمتها في بعض المناطق كالجنوب وزوارة والأوراس منها

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص-ص 23-24.

زاوية تماسين التجانية وزاوية قمار، وزاوية أولاد الكراد وزاوية العطاف، وبعض زوايا المدن التابعة للطرق الصوفية كالحنصالية في قسنطينة. قامت السلطات الفرنسية بغلق بعض الزوايا اعتباطية تبعا للضغط عليها من الكولون. بعد 1870، ولقد زاد في إضعاف دور الزوايا التعليمي قبول بعض رجالها التوظف في الوظائف المدنية الفرنسية بعض الثمانينيات.

فقد بقي في الزوايا خبايا وهذه الخبايا سيتخرج جيل مطعم بالتأثير العربي الإسلامي والجو العام الفرنسي، وسيكون هو العمود الفقري لحركة الإصلاح القادمة، وقد وجد هذا الجيل احتياطيا قويا في خريجي المعاهدة الإسلامية الذين كانوا مهمشين وغرباء في بلادهم ، غلى أن فتح الفرنسيون مجال التعليم من جديد في عهد كامبون. بشرط طلب الرخصة حسب قانون أكتوبر 1892، فأقدم الجزائريون على إحياء التعليم في مختلف مجالاته .[1]

1) **الكتاتيب:**

فقد تعرضت الكتاتيب إلى الغلق وعوقب الكثير من الشيوخ والمعلمين إلى المنح من التعليم ومن ثم الغرامات والسجن.

في كثير من أنحاء البلاد يعمل الحكام الفرنسيون المندوبون غلى المقاطعات التي ينتشر مثل هذا التعليم العربي على منحه والتضييق عليه.

وفي جنوب البلاد في واد ميزاب أطلق على الكتاب أيضا (المحضرة): اي مكان تحضير التلاميذ لحفظ كتاب الله والتربية للذهاب بعدها إلى معاهد العلوم ، وهناك إذا قلنا المحضرة فالمقصود أيضا يكرر التلاميذ سورهم تحت رقابة مدير المحضرة.[2]

2) **المدارس والمعاهد:**

عموما تدل الدراسات الإحصائية لعدد المدارس أثناء الدخول الفرنسي على الجزائر العاصمة وحدها كانت تضم حوالي 100 مدرسة بين ابتدائية وغيرها، وفي قسنطينة كان هناك 90 مدرسة ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي.

فرغم قيمتها وأهميتها العلمية والتربوية ، فسعت إلى إلغائها او تدميرها مثال على ذلك نسجل حادثة المدرسة التي منحتها السلطات الاستعمارية إلى احد المعمرين سنة 1833 ليحولها إلى حمام فرنسي.

ومن أشهر المدارس والمعاهد كذلك ، في غير العاصمة ، المدرسة الكتانية بقسنطينة التي كانت امتداد للمعاهد الدينية الملحقة بالمساجد والجوامع الكبرى مثل معهد السيخ عبد الحميد بن باديس ومعهد الشيخ محمد الميلي لتحفيظ القرآن والتربية الإسلامية والعلوم العربية والشرعية في عام 1901 الذي أسس في الجامع الكبير في قلب ميلة القديمة.[3]

إضافة إلى معهد الشيخ محمد الميلي أنشأت الجمعية الصديقية الخيرية في تبسة عام 1331هـ/1913م مدارستها المسماة المدرسة الصديقي ةالقرآنية العصرية التي قضى عليها الاستعمار لكي لا تصبح مثالا يحتذي به ضد المشروع التعليمي الفرنسي كانت أول مدرسة قرآنية عصرية حرة تعتني بالتربية الإسلامية والعلوم العربية إضافة غلى

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص-ص 32-33.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص33.

[3] صحي حسان، النظام التربوي الإستعماري في الجزائر 1830-1962، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص64.

تحفيظ القرآن وفيها كل ما تستلزمه المدارس الابتدائية العصرية الراقية من علوم الحياة آنذاك. كانت تضاهي في برامجها وتسييرها قريناتها من المدارس الأوربية في الجزائر آنذاك لذا سارع الفرنسيون إلى إغلاقها بعد ستة أشهر من نشأتها ، ولكن ما انتهت الحرب العالمية الأولى حتى انتشر هذا النموذج من التعليم العربي في المدارس القرآنية العربية الابتدائية الحرة على غرار مدرسة تبسة في مدن الجنوب كالأغواط ووادي ميزاب ومدن الشمال وما ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى انتشرت مثل هذه المدارس في أغلب مدن الجزائر.

وهذه المعاهد أخذت النظام الشائع آنذاك في المعاهد العربية الحرة تشمل أقساما للمبتدئين والمتوسطين والكبار ، ويشمل التدريس لكل فئة كتابا تتم دراسته على يد الشيخ أو من يعاونه ككتاب الأجرومية في النحو للمبتدئين ، والقطرة لابن هشام للمتوسطين ، وألفية ابن مالك بشرح المكودي للكبار، إضافة إلى الفقه وعلوم الميراث والحساب...وغيرها.

وهنا لا يمكن تجاوز ذكر النهضة العلمية الكبيرة التي أرس دعائمها في جنوب الوطن بوادي ميزاب في بني يزقن القطب الشيخ الحاج محمد بن يوسف اظفيش، وانتشر منها علماؤها وطلابها إلى إرجاء عديدة من الجزائر ليؤسسوا المدارس والمعاهد خصوصا في سنة 1333هــ/1914م.[1]

وظهرت الجمعيات الخيرية والإصلاحية في سائر المدن في الجنوب على سبيل المثال : إنشاء ابتدائية في كل مدينة من مدن واد ميزاب تشرف عليها وتنظمها وتسيرها جمعيات خيرية مثل: جمعية الإصلاح بغرداية سنة 1928 وجمعية الفتح ببريان والنهضة بالعطف والحياة بالقرارة والنور ببنورة والنصر بمليكة، هذه الحركات الإصلاحية كانت ثمرة يانعة لمعاهد سابقة، مثل معهد الشيخ الحاج إبراهيم البريكي ، ومعهد الشيخ الحاج عمر بن يحي ، بعدهما ثم إنشاء معهد في الدار التي ولد بها الشيخ بيوض لمدة معينة ثم يصبح هذا المعهد بعد مدة نواة لمعهد هام في حياة المنطقة بعد ان انتقل التعليم إلى مسجد القدارة في عام 1360هــ/1914م. بعدها أسس معهد الحياة بالقرارة في 1925/05/21 م كواحد من المعاهد الهامة في الجزائر حتى يومنا هذا وخلال السنوات الطويلة الماضية ظل يستقبل الطلبة من داخل الجزائر ومن أقطار عربية وافريقية شقيقة تونس، عمان، الزنجبار، السينيغال، وتانزانيا.

3) الزوايا:

إن اول قرار يتعلق بالزوايا وأملاكها صدر عشية دخول الجيش الفرنسي غلى الجزائر بتاريخ 7 ديسمبر 1830،أمر بجمع كل أوقاف كل الأوقاف وأملاك الزوايا والمؤسسات التربوية والدينية وربطها بمصالح الحكومة الفرنسية، وأتبعها كذلك بقرار مؤرخ بتاريخ 31 أكتوبر 1838م، تحدد فيها وسائل المراقبة المستمرة لكل المؤسسات الدينية والتربوية وتجعلها تابعة لإدارة المالية. كما ان أمر الملكية الصادر في 21 أوت 1839م. الذي وضع أساليب التسيير المالي في الجزائر، وحث على متابعة ورصد كل المصادر التموينية للمؤسسات الدينية والتربوية، وفصل نهائيا في الأمور المتعلقة بأوقاف واحباس المؤسسات والزوايا والمساجد كان وراءه قرار وزير الحرب الصادر بتاريخ 23 مارس 1843 جاء فيه ما يلي: "إن واردات ومصاريف المؤسسات الدينية تكون تابعة لميزانية المستعمرات في الجزائر".[2]

[1] صبحي حسان ، المرجع السابق، ص-ص 65-67.
[2] المرجع السابق، ص73.

هذا القرار اطلق أيادي المستعمرين مطلقة وسمح لها أن تعبث وشهب في أملاك الزوايا والمساجد. اذ خول للمستعمر التصرف فيها كيف ومتى شاء يبيع ، يحجر ويرهن. بدون تقييد وبلا حدود . نشير إلى إحدى البرقيات التي أرسلها الحاكم العام في الجزائر المؤرخة بتاريخ 25 أفريل 1896 حدد فيها الحاكم تعليمات خاصة بالزوايا تعني بشروط فتحها وغلقها مع تشديد المراقبة على بعض أقطابها ، وفي ثنايا تلك البرقية التي بعثت إلى كل الولاة ، نجد أيضا عددا من التوجيهات من الحاكم العام يوصيهم فيها من ناحية أخرى بالاهتمام بالزوايا والتصرف معها بذكاء وحذر حتى لا تكون سببا في التصادم مع المستعمرين وتخلق أجواء عدوانية مع مريدها وزوارها ، كما أسندت مهمته المراقبة والمراسلة إلى رؤساء البلديات والهيئات الإدارية / كما نصت البرقية وشددت على غلق أي من الزوايا التي لا تتماشى وتتوافق مع سياسة فرنسا .

أ. **الطرق الصوفية والرباطات:**

المرابطون والطرق الصوفية تعد من الجماعات الدينية الكبرى التي لعبت دورا بارزا وحساسا في حياة المجتمع الجزائري على مدى قرون عديدة ولا تزال اثارها بادية للعيان غلى يومنا هذا وهي منتسبة إلى عقيدة الإسلام ، وهكذا تعددت مشارب هذه الجماعة المتصوفة والمرابطية ومع ذلك عزف عن دراستها الباحثون والمهتمون ، ويعود ذلك أساسا غلى تخوفهم من الحساسيات وأثارت غضب بعض الشيوخ والمريدين وحتى الأتباع والأعراش التي لا تزال متمسكة بهذه الطرق الصوفية حتى عصرنا هذا وقد ساهمت في التعليم والإرشاد والحصانة الدينية والفكرية.[1]

ويشير الدكتور أبو القاسم سعد الله وهو من أبرز الذين بحثوا في التاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني أن توفر صفات أساسية منها معرفة الكتاب والسنة ومعرفة دقيقة والعلم بهما التي كانت موجودة عند البعض مثل عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وعبد الرحمان الخضري وعمر الوزان وأمثالهم خير شاهد على ذلك فهم قد أضافوا إلى العلم الزهد والتصوف والتجرد عن الهوى.[2]

وكان مصطلح المرابط يطلق على الشخص التقي الذي يلازم الرباط في الثغور لمراقبة العدو من جهة والدود على المنطقة والعبادة من جهة أخرى ، ومع تطوير الزمني أضحى اسم المرابط يشير إعجاب الناس بنسكه وورعه وهذه في قضايا الدنيا حتى أصبح المقديس بل أصبح باسم المرابط يطلق على القبور وحتى على خلفائه فيما بعد.
فهناك العديد من الطرق الصوفية

1) أهم الطرق الصوفية:

إن حركة الطرق الصوفية قد شملت بلاد المغرب كما شملت بلاد المشرق الإسلامي ، وازدهر التصوف في المغرب بين أيام الدولة الموحدية، وخلقت الجزائر في عهود مختلفة بعدد من شيوخ المدارس الصوفية جاؤوا من الأندلس ومنهم من استقر فيه نهائيا كابي مدين شعيب ، ومنهم من عبرها في طريقه إلى المشرق الإسلامي كابن سبعين وابن

---

[1] العيد مسعود، المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، عدد 10 افريل 1988، ص4.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الأول (1500– 1830)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 481.

العرب ونحوهم . ومن أهم الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر خلال العهد العثماني . التي لها انتشار واسعا ولعبت الدور المنوط في الحياة العامة بين الجزائريين.[1]

أ. **الطريقة القادرية**:تأسست في بغداد في القرن 12 ، مؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسيني ابو محمد محي الدين الجيلاني او الكيلاني (1078-1166).

وهو من كبار الزهاد للمتصوفة، ولد سي الجيلاني في ضواحي طربستان. الذي توفي في بغداد وترك مصنفات هامة في قضايا الدين والتصوف منها جلاء والمخاطر في الظاهر والباطن والفتح الرباني والفيض الرحماني....الخ.

وقد وصلت الطريقة القادرية غلى الجزائر خلال القرن 15 وتولى نشر مبادئها قطب الصوفية الشيخ سيدي شعيب بومدين من مدينة بجاية خلال زيارته للمشرق الإسلامي فأخذ من أعلام علمائها واستفاد من زهادها وأوليائها وتعرف في رحلته بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم كثير من علوم الحديث والبسه الخرقة وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه بملابس أنواره فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعد أفضل مشايخه الأكابر توسعت الطريقة القادرية إلى كثير من مناطق الوطن وكانت هي الأم إذ لها العديد من الفروع في الجزائر حسب ما ذكره سعد الله فإن أول من اسمي فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي 1785م. وللقادرية زوايا عديدة في الجزائر وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وبجاية وتلمسان وقسنطينة ولها أوقاف كثيرة وبقي الحال كذلك حتى العهد الفرنسي.[2].

ب. **الطريقة الرحمانية** : تأسست خلال القرن 18م نسبة إلى محمد بن عبد الرحمان الزهري الجرجري الملقب ببوقبرين، من قرية آيت إسماعيل ببلاد القبائل بدأ دراسته بزاوية الشيخ الصديق بن اعراب يآيت ايراثن ثم عمق دراسته في الجزائر العاصمة سنة 1739م ثم حج إلى البقاع المقدسة ثم مكة في الأزهر الشريف ومن أساتذته سالم الغفراوي وعامر الفحلاوي وحسن الجدي والشيخ العمروسي، وقد رجع إلى الجزائر سنة 1770م ونشر تعاليم طريقته (الخلوتية) التي أخذها من مصر والهند والسودان ونشرها في بلاد القبائل وما جورها . وامتدت شهرته ومبادئ طريقته غلى الجزائر العاصمة التي انتقل غليها شيخ الطريقة الرحمانية وألقى دروسا في منطقة الحامة.

ونظرا لكثرة الدسائس تجاه الطريقة الرحمانية بالعاصمة وتعفن الأجواء كل ذلك دفع بشيخ الطريقة الرحمانية غلى العودة من جديد إلى منطقة آيت سماعيل ببلاد القبائل حيث تابع دعوته هناك. وتذكر المصادر التاريخية أن شيخ الطريقة .ترك قبل وفاته سنة 1793م وصية مكتوبة وصى على ما سيخلفه وهو الشيخ على بن عيسى المغربي.[3]

استمدت الطريقة الرحمانية تعاليمها من الطريقة الشاذلية ومن مبادئها ما ظهر في إجازة الشيخ عبد الرحمان الزهري لخليفته علي بن عيسى وقد تبين الورد الذي يجب على التلميذ أن يعطيه لغيره من الإخوان . الورد وهو لا إله إلا الله هو حق حي قيوم قهاري وذلك في كل وقت ولاسيما عند عصر الجمعية غلى عصر الخميس ثم يذكر عبارة "اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم بعدد 80 مرة بشرط ان يكون على طهارة

---

[1] الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.الجزائر، 2007، ص88.

[2] احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر، 2007، ص 98.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ج4، ص294.

وأخذت الطريقة الرحمانية سبعة من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون وهي الله والحق والحي والقيوم والعلام والقهار.[1]

انتشرت الطريقة الرحمانية إذ بلغ عدد زواياها 177 و676 طالبا وغيرها.فامتازت الطريقة الرحمانية بالخاصية الشعبية وعمقت من علاقاتها مع الطبقات العربية في المجتمع الجزائري وخاصة،[2] وكانت سريعة الانتشار بين الشباب بالجنوب.وأصبحت العديد من الزوايا أهمها زاوية بلحمادوي بوادي العثمانية بميلة وزاوية شلاطة ببلاد القبائل وزاوية الهامل ببوسعادة وزاوية طولقة بسكرة.[3]

ج. **الطريقة التجانية**:مؤسسها أبو العباس احمد بن محمد المختار التجاني الأقصى واخذ علمائها أمثال الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطيبية وللشيخ محمد عبد الله التزالي صاحب الطريقة الناصرية احد تلاميذ الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية ، وهو من موالي عين ماضي بالأغواط التي درس بها ثم ارتحل طالب العلم إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى غلى انتشرت الطريقة التجانية في الصحراء والمنطقة الليلية والهضاب العليا والجزائر.

ومنذ سنة 1897م أصبح للطريقة التجانية فرعان ، الأول في عين ماضي والثاني في تماسين ولكل الفرع من هذه الفروع شيخة الخاص ، وهناك يقول أن التجانية كان لها فرع ثالث في مدينة فاس المغربية.[4]

فالطريقة التجانية فلم تكتب لها النجاح والانتشار على نطاق أوسع مثلها هو لدى الطريقة الرحمانية التي انتشروا في مناطق عديدة واقتصر نشاط الطريقة التجانية على اقطار المغرب العربي، مع بعض التأثير على المريدين في مصر والحجاز، ويذكر شكيب ارسلان ان الطريقة التجانية كانت لها أتباع في إفريقيا مثل السودان والسنيغال والكونغو وغينا وقد ارجع ذلك أحد المهتمين بالتاريخ غلى حملة من العوامل والمعطيات لخضها كالتالي:

- تطرف مؤسس الطريقة ، فقد أعلن أنه أمر من النبي (ص) أن يترك كافة الطرق كما أعلن أنه ما قاربه ولي منذ آخر عصر الصحابة غلى يوم ينفخ في الصور هذا بالإضافة غلى الغفران الذي منحه لمن رآه ولمن رأى من رآه الأمر الذي تقر الناس منه وشككاو في صدق دعوته.
- ظهور اليقضة العلمية في الجزائر كان ملازما لظهور الطريقة مما حال دون انتشارها في منطقة الشمال بالخصوص ولذلك فالغرابة ان الطريقة انتشرت في البيئات الأقل وعيا في الجنوب.
- الاصطدام بينها وبين الحكام العثمانيين، ثم بعد ذلك بينها وبين الأمير عبد القادر كل ذلك اضعف من مركزها وحتى من الفروع التابعة لها.[5]

---

[1] نفسه ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص174.

[2] حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1987،ص65.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ج4، ص512.

[4] أحمد مديوش، المرجع نفسه، ص 104.

[5] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص222.